مكانة الأوراس الحضارية في العصر الحجري القديم المتأخر والنيوليتي

الأستاذ: لخضر بن بوزيد

جامعة بسكرة، الجزائر

الملخص:

لقد شهدت المناطق الشرقية من الجزائر وخاصة الأوراس تطورات حضارية هامة في ما قبل التاريخ ، فقد تعاقبت عليها عدة حضارات كالاشولية والموستيرية والعاترية، وخلال العصر الحجري القديم المتأخركانت الأدلة الحضاريةأكثر وضوحا وهي تعود البقايا إلى كل من الايبرومغربية والقفصية، وفي العصر الحجري الحديث لعبت هذه المنطقة دورا كبيرا في الانتشار الحضاري ليس فقط في المناطق الشرقية من الجزائر بل في شمال إفريقيا كلها، ومن أهم مواقعها كهف الكابيليتي الذي يقع في شمال غرب الأوراس، والذي له أهمية كبرى بما توفر فيه من صناعة نيوليتية وبقايا الأبقاروالأغنام والماعز.

Abstract :

The Easternregions of Algeria, especially the Auresregion has important cultural developments in prehistory.That a severalcivilizations have successive in thatregion, includingAcheulean And Mousterianand Aterian. ThanDuring the LatePaleolithic the Evidence of civilizationistoomuch, that The earliest industries in thisage are calledIbero-Maurusian,and the second called Capsien.

In the Neolithicthisregionplayed a major role in the cultural spread not only in the easternregions of Algeria, but in the all of NorthAfrica, the mostneolithic important cultural sites are the Capéletti Cave, This cave islocated in the Aures and Its importance remainsfound in itincludeNeolithicindustry and a Domesticcattle, sheep and goat.

مقدّمة:

لقد كان لمنطقة الأوراس شأن كبير في الفترة التاريخية، وكان لأهلها دورٌ محوري في معظم فترات التاريخ،ولا شك أن هناك عوامل عديدة ساهمت في ذلك، فمن جهة تعتبر هذه المنطقة قريبة من البحر المتوسط وذات مناخ معتدل كما تسكنها كثافة سكانية كبيرة، والمدن في هذه المنطقة كثيرة فهيتقع ضمن مناطق ازدهار اقتصادي وثقافي،فهذه العوامل إضافة إلى طبيعة سكانها أهلتها للقيام بهذا الدور، ونحن في هذا البحث نتناول دور هذه المنطقة خلال العصور الموغلة في القدم، وقد اخترنا فترة زمنية مهمة هي العصر الحجري القديم المتأخر والعصر الحجري الحديث.

ومن بين الأسباب التي دعتنا لاختيار هذا الموضوع هو قلة الأبحاث التي تناولت ما قبل التاريخ في الأوراس مقارنة مع المواقع الحضارية التي تزخر بها هذه المنطقة، ومن جهة أخرى الأبحاث التي قام بها الباحثون الجزائريون قليلة جداً، أما سبب اختيارتلك الفترةالزمنية فهي تعود إلى أنه في العصر الحجري القديم المتأخر شهدت المنطقة ازدهارا كبيراً دلت عليه كثافة المواقع التي تعود إلى الحضارة "الايبرومغربية " و"القفصية "، كما أن المظاهر الحضارية التي شهدها العصر الحجرية الحديث واضحة جدا في الأوراس بخاصة تربية الحيوانات والزراعة، مما يعني أن هذه المنطقة كان لها دورٌ كبير في الانتشار الحضاري في ما قبل التاريخ.

والسؤال المهم الذي نسعى للإجابة عليه من خلال هذا البحث هو: ماهي المظاهر الحضارية للعصر الحجري القديم المتأخر في المناطق الأوراسية ؟ وما هو دور المنطقة خلال العصر الحجري الحديث ؟

ولمعالجة هذا الموضوع وجب علينا في البداية التعريف بأهم الدراسات والأبحاث التي تناولت فترة ما قبل التاريخ في الأوراس، وفي الخطوة الثانية تناولنا البيئة في العصر الحجري القديم المتأخر والعصر الحجري الحديث ثم التواجد البشري في تلك الفترة وهو أمر مهم في سبيل التعرف على أهم الحضارات التي

شهدتها المنطقة.ولا شك أنه ليس من السهل دراسة منطقة كبيرة كمنطقة الأوراس خصوصا في هذه الفترة الموغلة في القدم في ضوء قلة الأبحاث والمصادر المادية.

مع العلم أن الدراسات التي تناولت منطقة الأوراس في معظمها تركزت على كهف "الكابيليتي" الذي يقع قرب وادي الطاقة ، وقد قام بدارسته لأول مرة كل من "ل. جلود" Joleaud, L ور. لافاييت" Laffitte, R"، ثم قامت الباحثة "كوليت روبي"بإنجاز رسالة دكتوراه حول هذا الموقع تحت إشراف "ليونال بالو" الذي يعتبر هو الأخر من أهم الباحثين الذين درسوا فترة ما قبل التاريخ في الجزائر، كما نفذت هذه الباحثة حملات بحث في الموقع ونشرت أبحاثها في العديد من المجلات العلمية، ومن الباحثين الذين بحثوا في هذا الموقع جون لويس باليس Jean-Louis Ballais و" م كوفارت" M. Couvert، بالإضافة إلى كل من"ب.ل كارتر-" Carter, P.-L. و "إ . هيغس" Higgs, E.S.

أما الأهداف التي ترمي إليها هذه الدراسة فهي التعريف بمنطقة الأوراس ودراستها من كل الجوانب وخصوصا دراسة مظاهرها الحضارية في ما قبل التاريخ، وذلك اعتمادا على ما تركه السكان الأوائل من أدوات وبقايا عضوية والتي يمكن أن تعطينا معلومات حول مختلف المظاهر الحضارية في تلك الفترة .

وفي الاطار نفسه نسعى إلى التعرف على أصول سكان شمال إفريقيا من خلال دراسة بقاياهم المادية، ومن المفترض أن هذه الدراسة تمكننا أيضا من التعرف على التغيرات المناخية التي شهدتها المنطقة في ما قبل التاريخ وعلاقتها بالانتشار البشري والحضاري في شمال إفريقيا.

أولا : الدراسات والأبحاث حول القفصية والنيوليتي في الأوراس:

من بين أقدم الأبحاث حول الأوراس تلك الأبحاث التي قام بها "جلود" حول كهف الكابيليتي [1]. فقد قامت الباحثة هانريت أليمان سنة 1979 بدراسة عن البقايا الأثرية في كهف الكابيليتي [2]، وكان الباحث "باليس" مع الباحثة كوليت روبي بدراسة ماقبل التاريخ في مناطق الأوراس ونشر البحث في مجلة الجغرافيا

الفيزيائية في فرنسا سنة 1982،وقد اختص كل من "روبي"و"باليس" في منطقة الأوراس حيث قاما بعدة بحوث بين سنوات 1982 و 1987 [3]، والباحثين كامبس وفابريه قاما بعدة أبحاث حول ما قبل التاريخ في الأوراس في سنوات 1974 و 1975 و1991 [4] منها في موقع المجاز قرب سطيف [5]، كما قام كارتر وهيغس بدراسة بقايا الحيوانات في كهف الكابيليتي بالأوراس [6]، و الباحث كوت قام بأبحاث في جبال النمامشة وبلزمة [7]، كما نفذ الباحث كوفرت أبحاث في الكهف المذكور أيضا [8]، أبحاث أخرى قام بها فيري [9]، وقام الباحث "بورتار" بأبحاث حول النباتات في هذا الكهف [10]، بالإضافة إلى الأبحاث التي قامت بها كوليت روبي في سنوات 1969 وفي 2003 [11]، وفي سنة 1979 قام بيلي بدارسة طبوغرافية للكهف تناول فيه أيضا النشاط الاقتصادي للمجتمعات في ذلك الوقت [12].

بينما قام الباحث "غريبينار" بدراسات حول الإنسان في منطقة الأوراس [13]، كما قام الباحث "كلوتون" بدراسة النشاط الاقتصادي في ما قبل التاريخ في الجزائر الشرقية [14]، حول النشاط الرعوي لإنسان ما قبل التاريخ في الأوراس قامت الباحثة كوليت روبي بأبحاث في سنوات 1979 و1985 و1995 وفي 2003 [15].

ثانيا: البيئـة في العصر الحجري القديم المتأخر والعصر الحجري الحديث:

خلال فترة البلايستوسين الأعلى تغير المناخ بين الجفاف و الرطوبة والعكس لكن البرودة كانت سائدة دائما وكانت تشتد أكثر عند طغيان الجليد في أوربا (16)، وفيما بين 40.000 و 28000 قبل الحاضر في المناطق التونسية والجزائرية الشمالية كان المناخ رطب لكن باردا مما سهل توسع كبير لغابات البلوط ، ومع نهاية هذه الفترة وخلال وصول المرحلة الجليدية إلى أقصى قوتها بين 20.000 و18.000 قبلالحاضر ثم إلى غاية 10.000 قبل الحاضر، وقد ظهرت في هذه الفترة أنواع من الغابات متكونة من عائلة الصنوبريات

والبلوطيات في المناطق قليلة الارتفاع بينما المناطق المرتفعة كانت فيها غابات معشوشبة.

ومع بداية الهلوسين بدأ المناخ يتحول إلى الحرارة والرطوبة بشكل متزايد في المناطق المنبسطة، فقد تراجعت الصنوبرياتوحل محلها البلوطيات الكنارية Quercus canariensis في المرحلة المناخية الشمالية التي تسمى البوريالboréal، وخلال المرحلة الأطلسية بين 9000 قبل الحاضر و 5000 قبل الحاضر وتستمر هذا الغطاء النباتي في التواجد في مرحلة شبه البوريال لتي تمتد بين 2500 ق.م و600 ق.م في ظل ظروف مناخية رطبة، أما الجفاف الذي حدث في حوالي4000 قبل الحاضر فقد أدى إلى توسع مؤقت للعشب وتراجع الغابات في المناطق المنخفضةأما المناطق المرتفعة فقد شهدت تواجد كبيرا لأشجار الصنوبريات، وخلال المرحلة شبه الأطلسيةأي ما بين 600 ق.م و1300 م تتغير المناخ إلى الوضع الحالي وهو ما يسمح بنمو الغابات التي لا تزال تغطى المناطق الشرقية من الجزائر (17) .

ومن خلال المعطيات السابقة يمكن القول أنه خلال العصر الحجري القديم المتأخر شهدت المناطق الأوراسية جفافا لكن الجو كان باردا جدا، ثم مالبث أن اعتدل المناخ مع بداية الهلوسين وعادت الأمطار بقوة إلى المنطقة ، لكن المناخ لم يكن مستقر فقد شهد تذبذبات جافة ورطبة أولا ثم أصبح جفافا وباردا فيما بين الألف الثامنة والألف السابعة قبل الحاضرثم تحول إلى الرطوبة في منتصف الألف السابعة قبل الحاضر وانتشرت فيه أشجار الصنوبر والكروم البرية والقصب وفي المناطق المنبسطة انتشرت المروج، والسمة الغالبة لمناخ المنطقة كانت هي البرودة تارة أو الاعتدال تارة أخرى وذلك بسبب ارتفاع المنطقة عن سطح البحر، ووجود مؤثرات من البحر المتوسط .

وخلال العصر الحجري الحديث كانت البيئة رطبة باردة في بعض الفترات وجافة و باردة في فترات أخرى، وأحيانا كانت أقل برودة لكنها رطبة ، فهي شبيهة بمناخ المناطق الجبلية من جنوب أوربا، لكنها تحولت منذ منتصف الألف

الثالثة قبل الميلاد لتصبح دافئة وجافة،والبيئة الحيوانية كانت تتضمن حيوانات ذات البيئة الحارة الرطبة مثل: الخيليات، الأبقار، الأغنام البرية، الغزال، القنافد، السلاحف، العظايا والسحالي، الطيور وبصفة خاصة النعام والحبار، وقد وجدت في المواقع القفصية مثل موقع المجاز 2، وموقع الماء الأبيض في تبسة [18] .

كما شملت البيئة الحيوانية حيوانات أوربية – آسيوية تعيش ضمن البيئة الباردة المطيرة مثل: الدببة، وحيد القرن، الخنازير البرية ، الأيائل... وهي نفسها الحيوانات التي عاشت خلال الحضارة العاترية والإيبرومغربية والقفصية [19].ولا يعرف على وجه الدقة فيما إذا كان القفصيون قد عرفوا حياة الاستئناس، فرغم وجود دلائل على ذلك إلا أنه لا يمكننا التأكيد أو النفي، ولكن من المؤكد أن الأبقار الإيبيرية البرية كانت موجودة لديهم في كافة مناطق شمال إفريقيا [20].

ثالثا : التواجد البشري في الأوراس :

خلال العصر الحجري القديم المتأخر شهدت المنطقة تواجد جنس من أوائل المتوسطين الذي ينتمون إلى جنس "الكرومانيون"Cro-Magnon، ويسمون بالمشتاويون نسبة إلى المواقع التي وجدت فيها بقاياهم وهي كل من مشتى العربي ومشتى أفالوبورمال، وإلى هؤلاء تنسب الحضارة الايبرومغربية [21].

وهم يتميزون بقامتهم الطويلة التي تتراوح ما بين ما بين 1.74 و 1.72متر بالنسبة للرجل وأقل بعدة سنتيمات بالنسبة للمرأة، كما يتميزون بقلّةالانسجام مابين الوجه العريض والمحجرذي الشكل الطويل، والأطراف طويلة والمرافق والسيقان ممتدة، والأيادي طويلة ورقيقة، والراس يمثل عدم انسجام بين الجمجمة والوجه، بسبب الجبهة المنخفضة والعريضة لأن الجمجمة لها صاقورة بارزة ومنحنية،محجر المخ ذو حجم كبير يبلغ1650سم ^{3}، يتميز المشتاويون أيضا بالعضلات القوية [22]، والمظهر العام للجمجمة تبدوا غليظة مما يعطيها وجه واسعا، فالفك قوي، ومحاجر العين منخفضة مستطيلة الشكل تعلوها مفرق

الحاجبين وقوس الحاجب، فتحة الأنف متوسطة، العظام طويلة وقوية ، والجسم صلب وقوي وضخم (23).

أما الجنس الثاني الذي عمر المنطقة فهو الإنسان القفصي وهو أقل قدما من جنس المشتى (24)، وقد وجدت بقاياهم في: "عين مشترم" التونسية AïnMeterchem"خنقة الميهاد Khanguet el Mouhaad" وعين دوخارة AïnDokhara بتيبازة (25).

كما وجدت خمسة مدافن أخرى ب"فايد السوار" FaïdSouar II بأم البواقي التي تعود إلى القفصية العليا 7800- 5500قبل الحاضر، ووجدت بقاياهم في أماكن أخرى منها موقع كلومنياطةColumnata بتيارت (26)، وفي موقع تافوغالت في المغرب عثر على عدد كبير من البقايا الإنسانية إذا وجدت بقايا أكثر من 180 فردا من الرجال والنساء والأطفال ،وفي "أفالوبورمال" ببجاية وجدت بقايا لأكثر من 50 فردا (27).

ويعتقد الباحثون أن الجنسين كان يعيشان في وقت واحد رغم أن المشتاوين أقدم من القفصيون، وفي العصر الحجري الحديث ينتشر القفصيون في كامل المغرب، بينما ينعزل الايبرومغربيون في الجبال والكهوف،ويهاجرون نحو المحيط الأطلسي ثم نحو جزر الكناري (28).الفرق بين الجنسين يتمثل في كون القفصيون أقل غلظة وقساوة من المشتاويون وفق الأبحاث التي قامت بها ماري كلود شاملة (29).

أما إنسان المشتى فيتميز عنهم بقامة طويلة وعضلات مفتولة وقوام رشيق وقوي، بينما الإنسان القفصى أقام في المناطق الداخلية وامتد إلى الجنوب، ورغم أنه اتجه إلى الغرب إلا أنه لم يعبر جبل طارق إلى أوربا، ومن الممكن أنه استمر بعد ذلك في التواجد ليصادف أوائل الفينيقيين البحارة، وهؤلاء القفصيون قد يكونوا أجداد للبربر، فقد كانوا يعيشون في جنوب شرق تونس وفي الجزائر إلى غاية أولاد جلال واتجهوا في الألف الرابعة إلى السهول القسنطينية (30)، ويذكر ليونال بالو أن الجنس البربري قد يكون متحدر من الجنس القفصي، فالطقوس المدفنية لدى

القفصيين استمرت في التواجد لدى البربر فيما بعد [31].ولكن من الممكن أن يكون إنسان الحضارة القفصية منحدر من الجنس المشتاوي ولكنه أقل قساوة منه [32].

ورغم أن الإنسان القفصياتجه إلى الغرب إلا أنه لم يعبر جبل طارق إلى أوربا، ومن الممكن أنه استمر بعد ذلك في التواجد ليصادف أوائل الفينيقيين البحارة كما امتد إلى الجنوب، ونجد في بعض الأحيان تشابه بينهم وبين بعض حضارات كينيا ومصر العليا وهو ما يجعلنا نبحث عن أصولهماالإفريقية فهذا الجنس ليس أصيل في المنطقة بل هو طارئ عليها ، وبشكل ما مع بعض الصفات السوداء، وهؤلاء قد يكونوا أجداد للبربر [33]، فوجود أصل مشترك بين القفصيين والمشتاويون أمر ممكن، حتى من الناحية الحضارية هناك تشابه واضح بين الثقافتين مما جعل بعض الباحثين ومنهم قوبرتوفوفري E G Gobert et Vaufery يعتقدون أن الإيبيرومغربية هي حضارة ساحلية للقفصية[34].

ويختلف الباحثون في أصول البربر بين الإنسان المشتاوي والإنسان القفصي، فالباحث "محمد العربي عقون" إلى جانب باحثون آخرون يعتقدون بالأصول القفصية للبربر، بينما تذكر الباحثة مليكة حشيد أن أوائل البربر يشبهون المشتاويون من حيث الخصائص الأنثروبولوجية، وتضيف هذه الباحثة أن هناك تشابه واضحا بين القفصيين وإنسان المشتى من الناحية الحضارية والطقوس المدفنية كما يبدوا أن للحضارتين أصل مشترك من الناحية البشرية [35].

ونحن نميل إلى الاعتقاد بأن أوائل البربر لم يكونوا من اصل واحد فجزء منهم قد يكون من بقايا المشتاويون الذين سكنوا الجبال بعد غزو الإنسانالقفصى لكامل شمال إفريقيا، ومن القفصيين نظرا لوجود دلائل على بقاء القفصية إلى غاية الألف الثالثة قبل الميلاد وربما إلى الفترة التاريخية، أما الجزء الثالث المكون لسكان شمال إفريقيا فهم الشعوب التي قدمت من الشرق وهم راكبوا الخيول والعربات والذين عبروا عن فنهم في جبال الأطلس والطاسيلي والهوقار وصولا إلى التيبستي بتشاد ،حيث اصطلح على تسميتهم بالشعوب الليبية البربرية .

رابعا : حضارات العصر الحجري القديم المتأخر في الأوراس :

إن المواقع التي وجد بها النصال (الشفرات) والنصيليات والأدوات الهندسية الصغيرة الحجم تتموضع بشكل متأخر عن العصر الحجري القديم الأعلى، لذلك فهي تنتمي إلى العصر الحجري القديم المتأخر، وهذه المواقع في شمال إفريقيا تمثل كل من الايبرومغربية والقفصية [36]، فقد شهد هذا العصر ظهور الحضارة الايبرومغربية التي أرخت بين 23 ألف و9 آلاف ثم القفصية التي أرخت بين 7000 و 4500 قبل الميلاد .

أ - الحضارة الايبرومغربية :

وهي الحضارة التي عرفت خطأ بهذا الاسم لاعتقاد الباحثين بوجود تشابه بينها وبين حضارات شبه جزيرة إيبيريا، وقد عرفت بأسماء أخرى مثل "المويلحية" نسبة إلى موقع المويلح في الغرب الجزائري وعرفت أيضا بالوهرانية، و تتميز هذه الحضارة بأدواتها الهندسية التي تطورت فيما بعد في القفصية [37].

وهي حضارة ساحلية تنتشر في شمال أفريقيا من المغرب غرباً إلى ليبيا شرقاً لكنها امتدت في بعض المناطق إلى أعتاب الصحراء فقد وجدت في الهامل قرب بوسعادة، ويعد الباحث بول بلاري Pallary p هو أول من سماها بهذا الاسم، ثم أطلق الباحث الفرنسي غوفري سنة 1932 عليها اسم الحضارة الوهرانية،غير أن هذه التسمية لم تصمد فيالأوساط العلمية .

تتميز هذه الحضارة بأن أدواتها صغيرة الحجم حيث يتراوح حجمها بين3 و7 سم، وتتضمن النصال بصفة خاصة وهي تتخذ عدة أشكال منها ماهو مشذب القاعدة أو مدبب، ويوجد أيضا المكاشط والمسننات، أدواتها تتكون من حجارة الكوارتز والحجارة البركانية والصوان، كما أن أدواتها غالبا ما تتخذ أشكالا مستطيلة أو مثلثية [38]، كما تميزت بكثرة النصال الصغيرة ، وكثرة استخدام العظام [39].

وقد قام الباحثون بتقسيم الحضارة الايبرومغربية إلى ثلاثة مراحل، وقد تميزت القديمة منها بندرة أدواتها ذات الأشكال الهندسية، أما المرحلة الوسطى فقد تميزت بأشكالها الهندسية وبوجود صناعةعظمية، والمرحلة المتطورة التي أصبحتأدواتها دقيقة اكثر مع كثرة النصال المضروبة الظهر، واستمراراستخدام العظام (40).

ب – الحضارة القفصية :

سميت هذه الحضارة بهذا الاسم نسبة إلى موقعها النموذجي قرب قفصة والذي قام بدراسته دي مورجان سنة 1909، وقد سماه بول بلاري باسم"الجيتولية"، وهي حضارة داخلية على عكس الايبيرومغربية تتركز أثارها قرب السبخات والأودية، توافرت العديد من المواقع لهذه الحضارة في تونس والجزائر منها موقع المقطع قرب قفصة في تونس وموقع عين الذكارة قرب تبسة وموقع "كليموناطة" في تيارت، والمواقع القفصية عادة تكون قرب مصادر الماء كالبحيرات والأنهار وفي الهواء الطلق أو في الممرات الجبلية، أو في قمم مشرفة على السهول (41).

وتشمل أدواتها النصال والشفرات وذات الزاوية والأزاميل والمكاشط، ومعظم أدواتها ذات زوايا حادة الشفرات المطروقة على الظهر والشظايا والمحتات والمخارز وكثرة الأشكال الهندسية بالإضافةإلى الصناعة العظمية (42).

وقد شهدت هذه الحضارة استخداما واسعا لبيض النعام حيث يثقب ويستخدم لأغراض مختلفة كما يتم النقش على بيض النعام، والنقوش على القواقع هي من بين المظاهر الفنية لهذه الحضارة أيضا أما الفخار فهو نادر جدا (43). وقد امتدت هذه الحضارة إلى الصحراء فقد وجدت مواقع عديدة لها في المناطق الصحراوية (44).

1 . مميزات الحضارة القفصية :

تميزت الحضارة القفصية بمظاهر فنية تمثلت في نقوش لحيوانات مثلت على بيض النعام وعلى الصخور والقواقع، كما تضمنت رموز ذات طابع

سحري، ويبدو أن حياتهم كانت مرتبطة بالصيد ، وقد مثلت بعض الحيوانات دورا كبيرا في الجانب الديني ومنها الأبقار والغزال والنعامة ، كما عرف القفصيون عادات غريبة تمثلت في قلع الضرس (*) وتشويه الجثة كما كانوا يدهنون الجثة بالمغرة الحمراء ويضعون جزء من المغرة قرب رأس الميت وهو ما يدل على إيمانهم بالحياة الأخرى، ويبدو أن هذه العادة كانت موجودة لدى العاتريونأيضا (45).

وقد تميزت هذه الحضارة أيضا بطقوس جنائزية فريدة من نوعها فإلى جانب تشويه الضرس عرفت الدفن لوضعيات مختلفة منها الوضعية الجانية المتقلصة والتي تدعى الوضعية الجنينية، إلى جانب طقوس مدفنية أخرى فقد وجدت جثث بدون راس في موقع رمادية فايد السوار2 بأم البواقي الذي يعود للقفصية العليا 7800-5500 قبل الحاضر.

كما وجدت جمجمة في مدفنة الثانية أحدثت عليها تعديلات مما يدل على نوع من الطقوس الدينية وكذلك قلع ضرس الفك العلوي كما تم إزالة العظم القظالي وقاعدة الجمجمة. كما تم نشر وصقل جزء من الجمجمة، وهذه العمليات التشويهية المعقدة وجدت في أماكنقفصية أخرى منها: رمادية مشتى العربي التي تقع على بعد 90 كلمتر شمال غرب فايد سوار، ورمادية المجار Medjez II التي تقع على بعد 180 كلم شمال غرب فايد سوار، وكذلك في موقع كلومنياطة بتيارت (46).

ووضعيات الدفن كانت متعددة فقد كانت الجثث تطوى أو تحزم مستلقية على الظهر أو في وضعية جانبية، وتكون الأعضاء مطوية بشدة، كما كان يتم التعرية من اللحم واحيانا كانت عظام مختلفة متناثرة عشوائيا فوق الجثة. مما يدل على أنه يتم دفن أكثر من شخص في القبر الوحد، ولم تكن هناك طريقة واحدة للدفن ففي الحضارة القفصية وجدت فيها الوضعية المتقلصة وتفكيك العظام وكذلك وضعيات مختلفة للمفاصل والأيادي في بعض الأحيان موضوعة على الصدر، أما طلاء الجثث بالمغرة فقد كان ممارسا لديهم، غير أن أبرز ما نلاحظه هو تشويه أو اقتلاع الضرس خاصة القواطع بطريقة مختلفة عن طريقة الايبرومغربون

وذلك لان قلع الضرس إنما يخص الأنثى فقط والأمر يتعلق بالفك السفلي فقط أما الايبيرومغربين فقد كانوا يقومون بتشويه قواطع الفك السفلي مما يدل على نوع من المعتقدات الدينية [47].

وقد استطاع الباحثون تصنيف القفصية إلى عدة أقسام هي: العليا، النموذجية، التبسية، السطايفية، الوسطى، الجنوبية، وبالنسبة للإطار الزمني للقفصية أكد الباحثون أن المرحلة القديمة من القفصية العليا تعود إلى ما يقارب الألف السابعة قبل الميلاد وتنتشر في الجنوب في عين الناقة بالأغواط وأولاد جلال ولا تصل إلى تيارت ، وتتميز بصناعاتها الهندسية القزمية من خلال دراسة أكثر من 80 عينة أظهرت النتائج أن القفصية العليا كانت بين 7000 و 4500 ق.م [48].

أما القفصية النموذجية فهي متأخرة عن القفصية العليا، بينما تعود القفصية التبسية في موقع المقطع إلى حوالي 6850 ق.م، وفي "عين دوكارة" إلى 6950 ق.م، والقفصية السطايفية تعود في موقع المجاز 2 وموقع مشتى العربي إلى ما بين 6910 و 6600 ق.مأما القفصية الوسطى المنتشرة في "بونوارة" و"كدية كيفان اللحظة" فتعود إلى 6100 ق.م ، بينما القفصية الجنوبية في عين ناقة بالأغواط فهي الأقدم وتعود إلى حوالي 7650 ق.م [49].

وعلى العموم فإن القفصية لم تعمر إلا لمدة قصيرة نسبياً تتراوح ما بين منتصف الألف السابع والألف الرابع قبل الميلاد ، فقد أرخ موقع عين الناقة قرب الأغواط ب 7350 ق.م بينما أرخ موقع كليموناطة ب 4390 قبل الميلاد [50].

ورغم عمرها القصير مقارنة بالايبرومغربية إلا أنها امتدت إلى العصر الحجري الحديث، فقد أطلق الباحث كامبس على ثقافات العصر الحجري الحديث في المناطق الداخلية وفي الصحراء الشمالية اسم ثقافات العصر الحجري الحديث ذو التقاليد القفصية نظرا لوجود صناعة مشابهة ومتزامنة مع الصناعة القفصية العليا في المواقع الصحراوية [51].

ويعتقد الكثير من الباحثين ومنهم هوجوHugot G h أن القفصيونمسؤولون عن الفن الصخري في الأطلس الصحراوي وهو ما يقره هنري لوت بالنسبة لجانب من الفن في الطاسيلي أيضا، بينما يعارض ليونال بالوBaloutLionel هذا الطرح (52).

غير أن بعض الباحثين مثل "مليكة حشيد" يعتقدون أن القفصيون بالفعل يمثلون جانب من الفن الصخري للأطلس الصحراوي والطاسيلي، والجدير بالذكر أن بعض مواقع هذه الحضارة وجدت قرب مواقع للفن الصخري خاصة في الأطلس الصحراوي مما يدل على ارتباط واضح بين القفصيين والفن الصخري.

2. مواقع الحضارة القفصية في الأوراس :

المواقع القفصية في الأوراس كثيرة بحث لا يسعنا المجال لذكرها جميعا، ومن أهم تلك التي تقع منطقة تبسة و في معظمها تعود للقفصية النموذجية، ومن بين هذه المواقع : موقع "ريليلي"Relilaï وهو عبارة عن ملجأ صخري يتوفر على بقايا إنسانية وحضارية أهمها رحى حجرية كانت تستخدم على ما يبدو في طحن الحبوب، ومن المواقع أيضا موقع الوتد الذي ينتمي إلى القفصية النموذجية أي ما بين 5900 و 4700 ق.م، وعثر فيه على العشرات من الحلزونيات وقد نقب فيه الباحث غريبينار سنة 1969 وقد أعطى دلائل على وجود إقامات بشرية متواترة في مراحل مختلفة، وقد وجدت فيه النصال وبعض الصناعات العظمية، وكِسر من بيض النعام الذي كان يستخدمه القفصيون بكثرة وبعضه كان مزينا، ومن المواقع أيضا موقع عين مسترية AïnMisteheyia القريبة من الحدود التونسية الذي يتراوح زمنه بين 7800 للطبقة الدنيا وما بين 5000 ق.موهو يعود للقفصية العليا .

ومن المواقع نذكر أيضا موقع "عين الخنقة"AïnKhanga في جبال النمامشة الذي ينتمي للقفصية العليا النموذجية لكنه مختلف عن مواقع "عين مستحية" أو

"الريالي" في تبسة باحتوائه على الكثير من كسر الفخار بعضها مزين وبعضها الآخر مشكل في شكل حلقات كان القفصيون يتخذونه مجوهرات للزينة .

موقع "عين دوكارة "Ain Dokkara بين خنشلة وتبسة وهو من المواقع الهامة التي تتوفر. حيث تميزت بوجود بقايا لهيكل عظمى للإنسان القفصي، كما احتوى الموقع على عظام طيور مشذبة لكي تستعمل كمجوهرات، ووجد في الموقع أيضا حجارة منقوشة (وهو ما يدل على أن القفصيين عرفوا الفن الصخري ومن الحيوانات التي كان ينقشها القفصيون على بيض النعام أو على الصخور في مواقع الأوراس الغزال والأبقار البرية والنعامة .

وقد وجد في هذا الموقع أيضا كسر بيض النعام التي كانت تستعمل على نطاق واسع في التزين في شكل أساور وحلقات ، ومن الممكن أنها كانت أيضا تستخدم في التجارة ، مثلما كان موجودا لدى البوشمن في جنوب إفريقيا، ومن بين المواقع القفصية الأخرى في المنطقة عين كوكةAin Kouka التي توجد فيها العديد من الأدوات مضروبة الظهر، والأدوات القزمية الهندسية الشكل .

ومن بين المواقع أيضا موقع "ريفانا "R'fana الذي رغم حجمه الكبير فإنه لم يعطى بقايا ذات أهمية، أما موقع "البكاريا "Bekkaria في الجنوب القسنطيني فهو ذو أهمية كبيرة من خلال الموجودات الأثريةوالمماثلة في البقايا العظمية لتسعة أفراد، وبعض من هؤلاء يعود إلى العصر الحجري الحديث، كما وجد في هذا الموقع بقايا فخار يعود للنيوليتي، وهو من البقايا النادرة إذ كان يعتقد أن القفصيون لم يعرفوا الفخار على نطاق واسع .

وفي الشمال تكثر النصال ذات الظهر الكبير، والصناعة العظمية تبقى موجودة وبكثرة في "بونوارة" وكهف "الفانتيريا "Kef Fenteria، وفي هذا الأخيروجدت نقوش صخرية، وفي "فايد السوار "بأم البواقي أداة فريدة من نوعها هي عبارة عن قناع منقوش في جمجمة إنسان اكتشفها الباحث "ج لابلاس"، وفي هذا الموقع الأدوات الهندسية قليلة أما الأدوات العظمية فهي نادرة أيضا [53].

خامسا : الأوراس خلال العصر الحجري الحديث :

لقد كانت بداية العصر الحجري الحديث محل نقاش كبير بين الباحثين، وانتقل النقاش أيضا حول مصدر النيوليتي وفيما إذا ما كان محليا أو من الخارج، والنقاش نفسه كان يدور حول مختلف الحضارات التي شهدتها شمال إفريقيا كالعاترية والايبرومغربية والقفصية، وقد ميز الباحثون ثلاثة أنواع من العصر الحجري الحديث، وهي: العصر الحجري الحديث الساحلي وهو يعتبر متأخر مقارنة مع العصر الحجري الحديث ذو التقاليد القفصية الذي انتشر في المناطق الداخلية وامتد إلى الصحراء الشمالية (54).

أما النوع الأخير فهو العصر الحجري الحديث الصحراوي السوداني وهو يتميز بغناه وتطوره الحضاري كما أنه قديما جدا، إذ يؤكد "كامبس"أنه متزامن مع وادي النيل والشرق الأدنىوربما أقدم منه (55).

أ – النيوليتي ذو التقاليد القفصية في مناطق الأوراس :

النيوليتي ذو التقاليد القفصية يتميز بغناه بالأدوات الحجرية و بيض النعام لكنه فقير من الفخار، فالمرحلة القديمة من القفصية المتواجدة في الأطلس الصحراوي و السهول العليا خالية تماما من الفخار (56)، لكن الفخار يبدأ في الظهور في عين الناقة Aïn Naga في الأطلس الصحراوي في حوالي 5500 ق.م وفي حوالي 5000 ق.م "بعين مسترية"AïnMisteheyia في تونس،وفي 4600 ق.م في كهف "كابيلوتي"Capeletti في الأوراس (57).

ومن الملامح الحضارية لهذا العصر انتشار واسع للمثاقب و المطاحن والمخارز وتطور الصناعة الحجرية لتصبح أثر دقة وتشذيبا، أما الصناعة العظمية فقد أصبحت تتمثل في الخناجر والإبر، كما استعمل بعضها كحلي وربما لأغراض الحماية السحرية حيث كانت تعلق حول الرقبة، أما أهم ما يميز على العصر الحجري الحديث فهو الفن الصخري من نقوش أو رسوم وكذلك صناعة الفخار.

وينتشر النيوليتيالقفصى في المناطق الداخلية حيث تظهر فيها صناعة حجرية مختلفة كليا عن الصناعة القفصية النموذجية، وتوجد خاصة رؤوس السهام ذات الوجهين إضافةإلى المسننات والمكاشط والنصال والفؤوس المصقولة وأدوات الطحن، كما تظهر الأواني الفخارية في الألف الخامسة ذات الأشكال المخروطية كما تظهر حلي مصنوعة من القواقع والحجارة الملونة.

وقد كان الاعتقاد سائدا بين الباحثين أن مجموعات القفصيين لم تكن تملك الأبقارالمستأنسة ولا الأغنام، لكن البحث في موقع المجاز 2 في سطيف أدى إلى اكتشاف بقرة صغيرة قال قوتي Gautier أنها مستأنسة، كما اكتشفت في مواقع قفصية أخرى تماثيل للأغنام والأبقار [58].

كما عثر على بقايا لأبقار مستأنسة في كهف كابيلوتي في الأوراسالذي يقع ضمن تأثيرات الحضارة القفصية ويقدر التاريخ ب 6530± 250 قبل الحاضر [59].وفي موقع "وادي منقوب"قرب أولاد جلال ببسكرة وجدت تماثيل لأبقار أيضا على تقديس الأبقار إلى جانب حيوانات أخرى ، فالقفصيون كانوا ينقشون بعض الحيوانات على بيض النعام والصخور، ومن الأمثلة على ذلك موقع الداموس الأحمر بتبسة الذي وجدت فيه بيض نعام منقوش [60]، ويعتبر النيوليتي القفصي في المناطق الساحلية حديثا فهو يتراوح بين الألف الرابعة والخامسة بينما هو في الصحراء يتراوح ما بين الألف الخامسة والسادسة ، ومن جهة ثانية لاحظ الباحثون وجود تأثيرات مهمة للثقافة التينيرية[*] .Ténéréen في النيوليتي القفصى الموجود في الصحراء الشمالية [61].

وفي موضوع متصل لا يزال النقاش مستمر بين الباحثين حول القفصين و علاقتهم بالفن الصخري في الأطلس الصحراوي، حيث يعتقد هوجو hugot أن الفن في الأطلس الصحراوي يعود إلى النيوليتي وليست له علاقة بالقفصيين على العكس مما ذكره هنري لوت وما ذكرته "مليكة حشيد" أيضا، كما يذكر هوجو انه بالنسبة للصحراء هناك حضارة ما غير محددة قبل النيوليتي وليس لها علاقة

بالقفصية، ويستدل بان النيوليتي في الصحراء قديم جدا وهو متزامن تقريبا مع الشرق الأدنى بينما النيوليتي القفصى حديث نسبيا [62].

ومن خلال دراستها لنقوش بيض النعام والفخار لاحظت الباحثة كامسفابريهأن النيوليتي ذو التقاليد القفصية أكثر امتداد من المناطق التي حددها hugot هوجو له [63]. إذ يبدوا فإن الغابات في الأطلس الصحراوي لم تشكل عائق كبير في الاتصال الحضاري بين الشمال والجنوب مثلما تفعل الصحراء الآن، فحدود النيوليتي ذو التقاليد القفصية تصل إلى "عرق إقْدي" وشمال فزان وإليزي وكل من حاسي المويلح وحاسي مسعود في ورقلة، وهو يتميز بندرة الفخار وكثرة بيض النعام [64].

ويصل أقصى امتداد للنيوليتي القفصي إلى رقان حيث وصف كامبس البقايا الأثرية في رقان بأنها صناعة قزمية تابعة للعصر الحجري القديم المتأخر لكنها تمتد إلى النيوليتي القفصي المتأخر، إذ يقدر زمنها ب 3000 ق.م، أما ثقافات النيوليتي في الصحراء الوسطى فهي تعود إلى 5000 ق.م (65).والحدود الشمالية للنيوليتي الصحراوي السوداني تتلاقى مع المناطق التي انتشر فيها النيوليتي القفصي ، حيث تمتزج الثقافان في تلك المنطقة .

فقد كشفت الأبحاث التي قام بها "كامبس" في المناطق القريبة من ورقلة وجود ثقافة مختلفة (*)،تمثل تطورا مختلفا للنيوليتي القفصي وقد حدد تأريخ موقع حاسي المويلح بورقلة ب 3300 ق.م (66).ويبدو أن هذا الموقع يحمل تأثيرات النيوليتي الصحراوي أيضا فقد بلغت ثقافة رعاة الأبقار أوجها في مناطق الصحراء الوسطى فيما بين 4500 و 2500 ق.م وامتدت إلى مناطق واسعة من شمال إفريقيا .

وقد لعبت منطقة الأوراس دورا كبيرا في انتشار النيوليتي فهي تحتوى على مواقع هامة منها :موقع الداموس الأحمر الذي قامت بالتنقيب فيه الباحثة كوليت روبي [67].ومن المواقع الهامة الأخرى موقع مشتى العربي والذي يكتسي أهمية كبيرة في العصر الحجري القديم المتأخر وفي النيوليتي، وقد قام بالتنقيب فيه

العديد من الباحثين منهم سليمان حاشي (68)، ومن المواقع النيوليتية الأخرى موقع المجاز قرب العلمة بسطيف، وهو مهم جدا لما توفر فيه من بقايا نباتات وحيوانات تمكن الباحثين من بناء البيئة في ذلك الوقت، كما توافر على أدلة على نشاط رعوى في وقت مبكر من النيوليتي،وقد قامت الباحثة كامبس فابريه بالحث في مخلفاته الحضارية (69).

ولعل أهم موقع في الأوراس بل وفي منطقة شمال إفريقيا هو موقع كهف الكابيليتيبالأوراس الذي يبعد عن باتنة ب 30 كلم.

ب – كهف الكابيليتي في الأوراسودوره الحضاري :

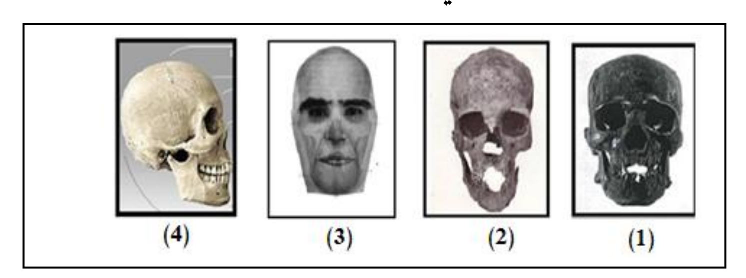
يقع كهف كابيلوتيCapeletti في منطقةخنقة سيدي محمد الطاهر الموجودة بمنطقة "برباقة" بجبل "تيماقولت" التابعة لبلدية وادي الطاقة بباتنة، وقد سمي بهذا الاسم نسبة للباحث "جون بابتيستكابيليتي" الذي يعد أول من نبه إلى أهمية هذا الموقع بالنسبة للنيوليتي في شمال إفريقيا بفضل موقعه (*).ويكتسى هذا الموقع أهمية كبيرة ليس في المنطقة الشرقية من البلاد فحسب بل بكامل شمال إفريقيا، وهو ينتمي إلى العصر الحجري الحديث ذو التقاليد القفصية، وقد قام بالبحث فيه كل من تيودور ريفيارTh. Riviere في 1936 و كوليت روبي C. Roubet سنة 1968، ومؤخرا في سنة 1996 قامت الباحث بشير باشا A. Bachir Bacha بدراسة المقتنيات الأثرية والبقايا التي عثر عليها روبي في هذا الموقع والتي استودعت في مخبر ماقبل التاريخ التابع لمتحف الإنسان في فرنسا .

وقد سمحت دراسات العينات النباتية والحيوانية بواسطة كربون 14 من إعطاء إطار زمنيا للبقايا الأثرية الموجود فيه، حيث أرخت الطبقة القديمة ب 6530± 250 قبل الحاضر وهي تمثل بدايةالاستيطان البشري في الموقع، والاستيطان الثاني للموقع أرخ ب 5900 ± 150 قبل الحاضر ثم 5740 ± 140 قبل الحاضر، ثم الاستيطان التالي للموقع تم تحدده في 5400 ± 140 قبل الحاضر، أما الاستقرار الرابع للموقع فقد أرخ ب4670 ± 130 قبل

الحاضر، أما نوع الإقامة البشرية فيبدو أنها من الرعاة المستقرين وشبه المستقرين، وتدل البقايا النباتية والحيوانية أن البيئة كانت بيئة رطبة لكنها لم تكن مسقرة فأحيانا باردة و أحيانا حارة .

وقد تضمنت البقايا الحضارية في هذا الموقع صناعة حجرية مشذبة وأخرى مصقولة، وصناعة عظمية، كما وجدت كسر الفخار في الموقع وهو أمر نادر في البقايا القفصية، ووجدت الكثير من الأساور والجوهرات من الخرز والعظام ومن كسر بيض النعام، كما وجدت قواقع المولسك، ووجدت بقايا فكوك وأسنان لحيوانات منها الأبقاروالأغنام والماعز ، وهو ما يدل على أن هذه المنطقة قد عرفت الاستئناس [70].

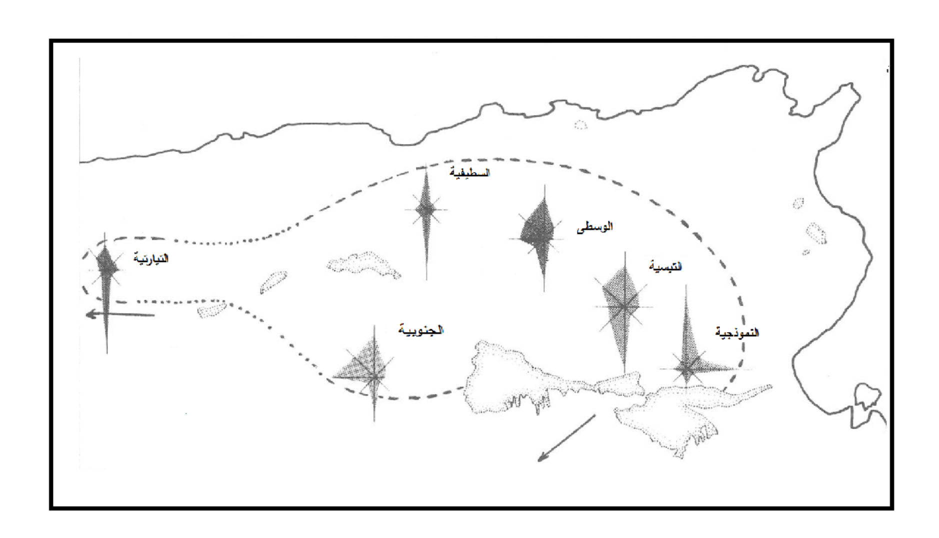
ومعظم تلك الأدوات تعود للنيوليتي إلا أنه من المحتمل أن بعضها يعود للقفصية .



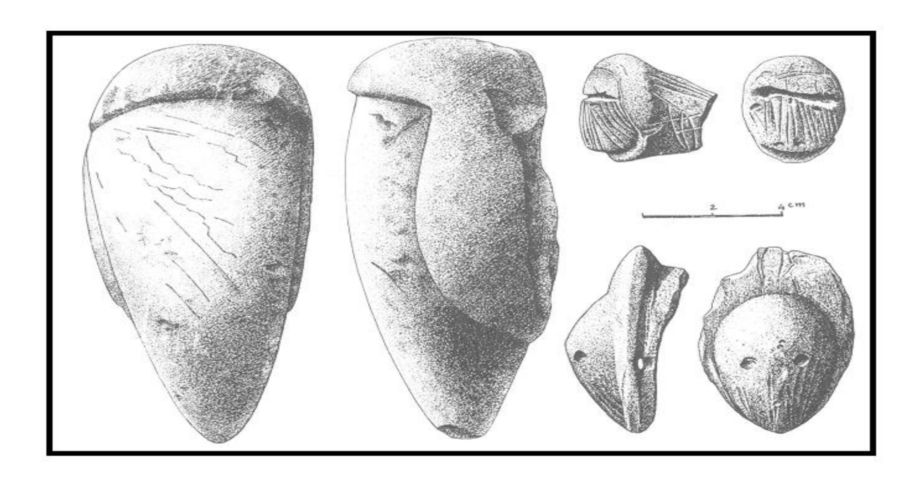
الشكل رقم 01 : مقارنة بين جمجمة الإنسان القفصي والايبرومغربي مع الإنسان الحالي

(1) جمجمة إنسان المشتى الايبرومغربي، (2) جمجمة الإنسان القفصي، (3) صورة مركبة بواسطة الكمبيوتر لإنسان المشتى، (4) جمجمة الإنسان الحديث

المصدر: GinetteAumassip (2001),op.cit. p66

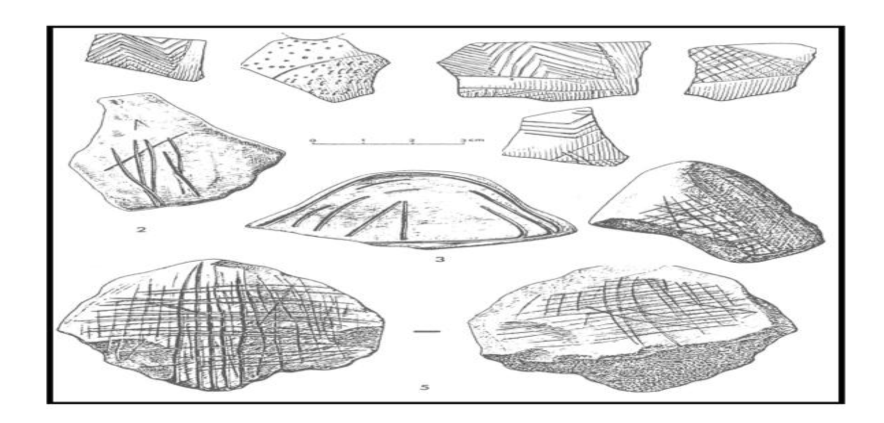


الشكل رقم 02 : مختلف مراحل القفصية التي وضعها كامبس

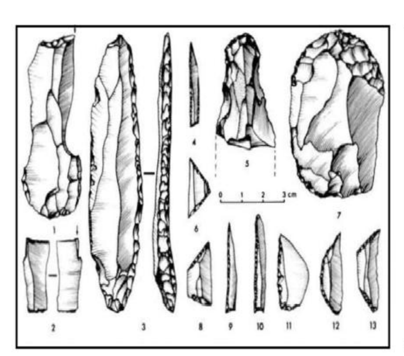


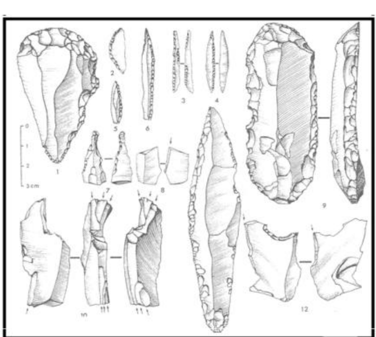
الشكل رقم 03: تماثيل شبه إنسانية تعود للقفصية قد تمثل دليل على عبادة الأمومة في موقع المقطع في قفصة .

G .Camps ,«Animisme»,inAnacutas – Anti-Atlas , encyclopédie berbère , ,Edisud , Aix-en-Provence , Vol5, 1988, p663.



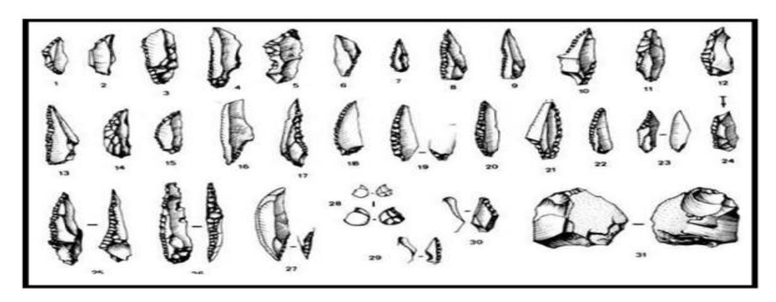
الشكل رقم 04 : نماذج للفن القفصي الذي يتمثل في النقش على الصخور(في الأسفل) وعلى بيض النعام (في الأعلى)





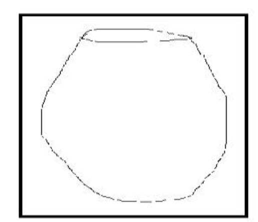
الشكل رقم 05 : صناعة حجرية للقفصية النموذجية في موقع الوتد في الشرق الجزائري على اليمين، وعلى اليسار صناعة حجرية للقفصية العليا في ليلي بالنمامشة.

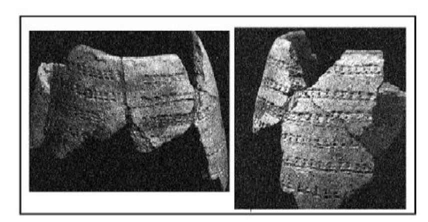
المصدر : G. Camps (1974) op.cit.p 122



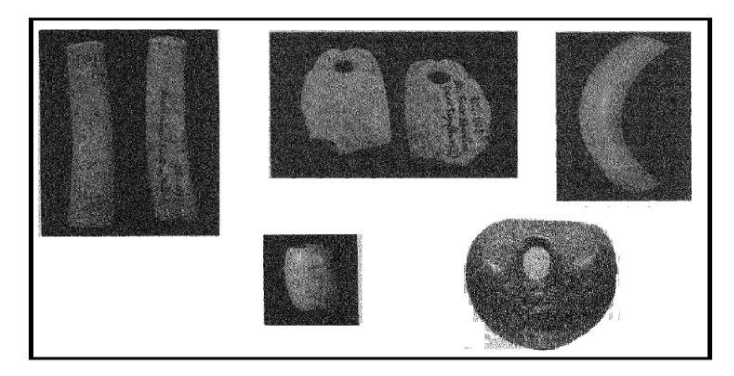
الشكل رقم 06: صناعة إيبرومغربية في تيبازة كهف راسال"Rassel

G. Camps (1974) op.cit.p65





الشكل رقم 08 : صور تمثل فخار يعود إلى النيوليتي في كهف الكابيليتي بالأوراس، على اليسار إعادة تصميم للأواني الفخارية التي تعود للنيوليتي في الأوراس من طرف الباحث .



الشكل رقم 07 : بعض من أدوات الزينة المكتشفة في الأوراس

Aicha Bachir Bacha (2000), op.cit, p 301-340.

❖ هوامش البحث:

(1) Joleaud, L., Laffitte, R., 1934a. **Grotte préhistorique du Khanguet Si Mohammed Tahar (Aurès, Algérie).** Journal de la Société des Africanistes IV, 111–113. C. Roubet /L’anthropologie 107 (2003) 393–442 441.

(2) Alimen, H., Biéda, Z., Casta, L., 1979. **Étude sédimentologique de la grotte Capéletti. In: Roubet, C. (Ed.), Économie pastorale préagricole en Algérie orientale.** Le Néolithique de tradition capsienne. Exemple : L'Aurès. CNRS, Paris, pp. 190–197.

(3) Ballais, J.-L., 1987. A.322. Aurès. **Encyclopédie Berbère**. Edisud XVII, 1066–1095.

(4) Camps, G., 1975. **Les industries épipaléolithiques du Maghreb et du Sahara septentrional. Colloque International d'Aix-En-Provence**, sous la dir. de G. Camps, (juin 1972). CNRS, pp. 83–117. , Camps, G., 1991. B.54. Le Bélier à sphéroïdes (Gravures rupestres de l'Afrique du Nord). Encyclopédie Berbère. Edisud IX, 1417–1433.

(5) Camps–Fabrer, H., 1975. **Un gisement Capsien de faciès Sétifien**. Médjez Il. El-Eulma, (Algérie). CNRS, Paris.

(6) Carter, P.-L., Higgs, E.S., 1979.**A study of the faunalremainsfrom La grotte Capéletti du Khanguet Si Mohamed Tahar (Aurès, Algérie)**. In: Roubet, C. (Ed.), Économie pastorale, préagricole, en Algérie orientale. Le Néolithique de tradition capsienne. Exemple : l'Aurès. CNRS, Paris, pp. 411–414.

(7) Côte, M., 1987. **Comment les hommes ont utilisé les piémonts. Hommage** à G. Maurer, CIEM, fasc. 11, Poitiers, 221–240. L'auteur étudie notamment le piémont méridional de l'Aurès–Némencha. , Côte, M., 1991. B.53. Bélezma. Encyclopédie Berbère. Edisud IX, 1415–1417

(8) Couvert, M., 1969. É**tude de quelques charbons préhistoriques de la grotte Capéletti**. Libyca XVII, 213–217.

(9) Ferré, B., 1979. **Étude sur l'ensoleillement de l'entrée de la grotte Capéletti**. In: Roubet, C. (Ed.), Économie pastorale, préagricole, en Algérie orientale. Le Néolithique de tradition capsienne. Exemple : l'Aurès. CNRS, Paris, pp. 521–546.

(10) Plu, A., Portères, R., 1979. **Identification des macro-restes végétaux de la grotte Capéletti. In: Roubet,** C. (Ed.), Économie pastorale, préagricole, en Algérie orientale. Le Néolithique de tradition capsienne. Exemple : l'Aurès. CNRS, Paris, pp. 426–448.Portères, R., 1979. Présence et utilisation des végétaux identifiés dans la grotte Capéletti. In: Roubet, C. (Ed.), Économie pastorale, préagricole, en Algérie orientale. Le Néolithique de tradition capsienne. Exemple : l'Aurès. CNRS, Paris, pp. 439–448.

(11) Roubet, C., 1969. **La grotte Capéletti de Khanguet Si Mohamed Tahar,Aurès, Algérie.** Étude préliminaire. Libyca XVII, 203–211. Roubet, C., 2003b. (sous-presse). Khanguet Si Mohamed Tahar (Aurès, Algérie). Encyclopédie Berbère. Edisud lettre « K ».

(12) Paillet, J.-L., 1979**. Levé topographique de la grotte Capéletti au 1/100e**. In: Roubet, C. (Ed.), Économie pastorale, préagricole, en Algérie orientale. Le Néolithique de tradition capsienne. Exemple : l'Aurès. CNRS, Paris, p. 160.

(13) Grébénart, D., 1971. **Vues générales sur le peuplement capsien au Nord des Némencha**, secteur de Chéria, Télidjène et Rass-el-Euch. Libyca XIX, 171–177.□

(14) Clutton-Brock, J., 1979. Canids. **In: Roubet, C. (Ed.), Économie pastorale, préagricole, en Algérie orientale.** Le Néolithique de tradition capsienne. Exemple : l'Aurès. CNRS, Paris, pp. 415–416

(15) Roubet, C., 1985. **Transhumance ovine dans l'Aurès depuis leVe millénaire B.C. Studi di Paletnologia in onore di Salvato M. Puglisi. In: Liverani, M., Palmieri,** A., Peroni, R. (Eds.). Università di Roma, La Sapienza, pp. 421–423. , Roubet, C., 1995. Le « Statut de Berger ». Étude des communautés pastorales de l'Atlas du Maghreb oriental. Document interne. Muséum National d'Histoire Naturelle, Paris ,Roubet, C., 1979. Économie pastorale préagricole en Algérie orientale : le Néolithique de tradition capsienne.Exemple L'Aurès. CNRS, Études d'Antiquités Africaines, Paris ,Roubet, C., 2003a. Économie pastorale préagricole dans l'Aurès Néolithique. Gestion et organisation des cheptels en environnement atlasique. Archéologia, Dijon (282), 62–71.

(16) Henry N Le Hou´erou, (1997)**Climate, flora and fauna changes in the Sahara over the past 500 million years** , Journalof Arid Environmentsn°37, p632-634.

(17) S. Stambouli-Essassi, E. Roche & S. Bouzid(2007)Evolution De La Végétation Et Du Climat Dans Le Nord-Ouest De La Tunisie Au Cours Des 40 Derniers Millénaires, Geo-Eco-Trop, 2007, N°31, p 171–172 .

(18) G Aumassip., (2001) **L'Algérie Des Premiers Homme**s. Editions De La Maison Des Sciences De L'homme, Editions Ibis-Presse. P166.

(19) DespoisJean(1957)Lepeuplementpréhistoriquedel'AfriqueduNord , d'aprèsM .L .Balout .In :AnnalesdeGéographie , 1957t 66 .n°357,p457.

[20] Alfred Muzzolini (1983). **L'art rupestre préhistorique du Sahara central**: classification et chronologie. Le Boeuf dans la préhistoire africaine. Aix-en-Provence/ Marseille: Thèse de troisième cycle de l'Université de Provence, p50.

[21] Henry N. Le Hou´erou,p636.

[22] GAumassip (2001), op.cit , p67.

[23] Olivier Duteur (1981) **Extension Saharienne Du Type Anthropologique De Mechta-Afalou , Cahier de . O.R.S.T.O.M**, sér. Géol, vol °14 , n°2, 1981, p209.

[24] Chamla M C (1968), **les Population Anciennes Du Sahara Et Des Région ,Limitrophe Mémoire de C.R.A.P.E** .n°9, Paris: A M G, p87.

[25] Olivier Duteur (1981). op.cit. p210.

[26] Louiza Aoudia-Chouakri et Fanny Bocquentin (2009) **Lecrânemodifiéetsurmodelé de Faïd SouarII Capsien, Algérie Masque**, trophée ou rite funéraire؟ Cahier des thèmes transversaux ArScAn, Vol IX,2007-2008, ThèmeVI,pp 171,176,177.

[27] Bruzek, J., Sefcakova, A., Cerny, V., 2004, **Révision du sexe des squelettes épipaléolithiques de Taforalt et d'Afalou-bou-Rhoummel parune approche probabiliste**. Antropo, 7, p 196.

[28] Jean Despois (1957**) Le peuplementpré historiquede l'Afrique du Nord** , d'aprèsM .L .Balout .In :AnnalesdeGéographie1957 ,t66n°357,pp458-459

[29] Chamla M C (1968),op.cit. p87.

[30] Despois(1957) op.cit.pp458-459Jean.

[31] l Balout(1955) **prehistoire de l'afrique du nord**, essai de chronologie ,art et métier graphique .paris.p437.

(32) Chamla M C (1968),op.cit. p87.

(33) Despois(1957) op.cit.pp458-459Jean.

(34) Hachi Slimane (2003), Les Cultures De L'homme De Mechta Afalou ,LesGisment D'afalou Bou Rhmmel (Massif Des Babors ,Algérie),Mémoire de C.N.R.P.A.H, Nouvelle Série, n°2.p12.

(35) M hachid(1983) **les pierres écrites de l'atlas saharien**, .algerie: edition .E N A G. T 1. p20.

(36) G. Camps (1974) op.cit.p 53.□

(37) gAumassip (2001), op.cit, p67.

(38) محمد الصغير غانم (2003) مواقع وحضارات ماقبل التاريخ، دار الهدى،الجزائر، ص84.

(39) g Aumassip (2001),op.cit , p59.

(40) محمدالصغير غانم : مرجع سبق ذكره، ص ص 87-88.

(41) Gobert E.(1910) **Recherches sur le Capsien 1ère série** .In :Bulletin dela Société préhistorique française ,1910 .tome 7 , N°11 ,pp595-596.

(42) محمدالصغير غانم : مرجع سبق ذكره، ص97.

(43) Gobert(1910) op.cit.pp 602-604.

(44) Henry N. Le Hou´erou,op.cit.p633.

(*) مارس الايبرومغربيون أولا قلع أضراس الفك السفلي والعلوي للناس في سن البلوغ ، أما القفصيون فقد كانوا يقلعون أضراس الفك السفلي فقط ، والمعروف أنه لا تزال شعوب إفريقية تفعل ذلك اليوم ، أنظر :سحنوني محمد ، ما قبل التاريخ ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1990 ، ص . 125

(45) PCadenat, (1952) «**Contributionàl'étude de l'industrie de l'Ocre** », dans actes du 2èmecong Panafricain, P. 509

(46) Louiza Aoudia-Chouakri et Fanny Bocquentin(2009) Lecrânemodifiéetsurmodeléde FaïdSouarII Capsien, Algérie Masque, trophée ou rite funéraire؟ Cahier des thèmes transversaux ArScAn, Vol IX,2007-2008, ThèmeVI,pp 171,176,177.

(47) محمد سحنوني(1990): **ماقبل التاريخ**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص119، 124

(48) g camps (1974) op.cit.p102.

(49) G. Camps (1974) op.cit. 157.

(50) محمدالصغير غانم : مرجع سبق ذكره، ص100.

(51) G. Camps (1974) op.cit.p185.

(52) Lionel Balout. (1972),**Chronologieabsolueetpréhistoiresaharienne** .In : Revuedel'Occidentmusulmanetdela Méditerranée , n°11 , 1972,. p18

(53) Aumassip (2001)op.cit.p122-123.

(54) تمتد المواقع النيوليتية ذات التأثير القفصي إلى"حاسي مندة" ، و"زميلة البركة" ، و"وادي زقاق" وتؤرخ ب 5700ق.م و 4800ق.م وهي تحتوي على الفخار، كما توجد مواقع أخرى لا تحتوي على الفخار مثل موقع أولاد مية بنواحي ورقلة والتي تؤرخ بحوالي 4720 ق.م إلى 4200 ق.م، ينظر: محمد سحنوني، مرجع سبق ذكره، ص 131.

(55) Contenson Henri De ,G. Camps, Amekni, Néolithique ancien du Hoggar ,Syria, Année 1971, Volume 48, Numéro 1 p. 243 – 247.

(56) g camps (1974) op.cit.p 220.

(57) A Muzzolini (1995) **Les Images Rupestres Du Sahara** ,Collection: Préhistoire Du Sahara. 1, Édité Par L'auteur, Alfred Muzzolini, , France., 1995 , P50.

(58) A Muzzolini (1995), op.cit. P50.

(59) Barbara E Barich (1998) , **People ,Water And Grain: The Beginning Of Domestication In The Sahara And The Nile Velley / Barbara E Barich - Roma :** L'ERMA DI BRETSCHNEIDER , 1998, Studia Archaeological: 98: Fig 5.2.

(60) H Camps Fabrer(1962) , Figurations Animales Dans L'art Mobilier Préhistorique D'Afrique Du Nord, libyca , IX- X, p 101.

(*) التينيرية تعد من أهم الثقافات النيوليتيةفي منطقة الساحل وتمتد تأثيراتها إلى الصحراء الوسطى التي تتميزبغناها بالصناعة الحجرية وبالفخار وهي قريبة الشبه بالنيوليتي المصري، مركزها الرئيسي أدرار بوس في النيجر، ينظر : 221- g camps (1974) op.cit.p 220.

(61) g camps (1974) op.cit.p 220.□

(62) LionelBalout. (1972).op.cit. p18.

(63) G aumassip (1970), **note sur le neolithiquesaharaien** , bull ,ass, sénég.et.quater.ouestafr , dakar , n°25, mars 1970, pp17-19.

(64) Gabriel Camps , Henriette Camps-Fabrer (1972) , **perspectives Et Orientation Des Recherches Sur Le Néolithique Saharien** In: Revue De l'Occident Musulman Et De La Méditerranée, N°11, 1972. P29.

(65) ibid ,p23.

(*) أطلق غابريل كامبس عليها اسم الثقافة الملالية Mellalien نسبة إلى حاسي المويلح، تطور في تڤرت ووادي سوف، والتي انتشرت في عدة مواقع قريبة منها موقع الحجار El Hadjar، وربما امتدت تأثيراتها إلى أولاد جلال ببسكرة، وقد امتدت زمنيا بين 5000-6600 قبل الحاضر، تعود إلى النيوليتي من ملامحها وجود النصال بكثرة، والصناعة العظمية الشبيهة بالصناعة العظمية الايبرومغربية ، بينما تطور نقش بيض النعام تشبه فيه القفصية، ولكن الملالية لا تملك نفس الأشكال ولا الزخارف ولا

النويات ولا المظهر العام للقفصية حيث لا توجد الأشكال القزمية الهندسية للصناعة الحجرية، ينظر : .Ginette Aumassip (2001) op.cit .p 124

(66) G Camps . G Delibrias*Et*J .Thommeret,(1968**) Chronologie Absolue Et Succession Des Civilisations PréHistorique Dans Le Nord De L'Afrique** Libyca Anthropologie– Préhistoire- Ethnographie , TomeXVI, 1968 , P 19□

(67) Roubet, C., (1968**). Le gisement du Damous el Ahmar et sa place dans le Néolithique de tradition capsienne.** Travaux du CRAPE. AMG, Paris.

(68) Roubet, C., Hachi, S., 2001b. **Les sépultures de Méchta-Afalou, Cro-Magnon de l'Afrique du Nord : approche culturelleàpartir de nouvelles découvertes. Colloque International du Val-de-Marne** : L'identitéhumaine en question, sous la dir. de Ph. Andrieux, D. Hadjouis et A. Dambricourt-Malassé .Artcom, Paris, pp. 225- 235.

(69) Camps–Fabrer, H., 1975). **Un gisement Capsien de faciès Sétifien. Médjez Il. El-Eulma,** (Algérie). CNRS, Paris.

(*) يقع هذا الكهف في منطقة ذات تضاريس صعبة المسالك ، على علو يقارب 1540متر ، في أخدود كلسي على الجهة اليسرى لوادي بارباقاBerbagaوهو مجرى الصغير يتصل بوادي التاقا على مسافة 8 كلم، وهذا الكهف محاط من الشمال بجبل "إرفن كلثوم"L'irfenKeltoume والمحمل Mahmel الذي تتواجد فيه أعلى قمة في المنطقة حوالي 2328 متر، في الجنوب مجموعة من الجبال تشكل سلسلة جبال قورجيتGuergitt، وفي الشرق يمتد سهل وادي العرب، وفي الغرب تتواجد جبال بلزمة Belezmaوالزاب ثم شط الحضنة .

(70) Aicha Bachir Bacha ,(2000): **Nouvelle contribution à la compréhension du Neolithique de l'Algerie Orientale** : le materielarcheologique de la grotte Capeletti, collection Thérèse Riviere, L'Anthropologie 104 , 2000, p301-302.